العلوم ثم انتقل الى الحديث الذي استدل للنابه لما ان اتى به في معرض مدح العلم ومالصاحبه من الخيرات اتى به معربا
وفيه بان يكون له ثم عطف بالواو جميع الخيرات التي ذكرها في الحديث بعد ذلك اللفظ حتى يكون الوصفان
شرط طالب الخيرات المذكورة بعد والوصفان هما ما تقدم من ان العلم معه ما يفضي به الى العلم الشرعي ويترك
ما عداه وان يكون لله خالصا وبقية الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم تسليما وطلبه عبادة ومذاكرته
تسبيح وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة والانيس
في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين
عند الاخلاء يرفع الله به اقواما ويجعلهم في الخير قادة وايمة تقتبس اثارهم ويقتدى بفعالهم
وينتهى الى رايهم ترغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس
حتى الحيتان في البحر وهوامه وسباع البر وانعامه لان العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الابصار من الظلمة
تبلغ منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته تعدل بالقيام
وبه توصل الارحام ويعرف الحلال من الحرام والعلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه
الاشقياء فكل هاذه الخيرات والنعم لا تحصل الا بعد حصول ذينك الشيئين وعنهما وحينئذ
تكون هاذه الخيرات تابعة لهما والحديث اخرجه صاحب الحلية قال ابن حجر يحتج بتضعيفه قيل انه قد
صح اسناده الا انه السمرقندي رحمه الله تعالى الوجه الخامس قوله عليه الصلاة والسلام سهل
الله له طريقا الى الجنة سهل اي في به ولقايل ان يقول لم جعل ثواب هذا العمل التسهيل ولم يجعل
له حسنة وما معنى ذلك كما جعل في الحديث الذي اوردناه والجواب انا ان قلنا بان الحسنة كناية عن
الاجر والتسهيل كناية عن تسهيل الطريق له الى نيل العلم فالحسنة ارفع وان قلنا بان التسهيل
كناية عن التسهيل الى الجنة ارفع من الحسنة لانه لا يبقى باحد الى الجنة الا وقد عوفي من النار يصح
والمعافاة من النار افضل من كثير من الحسنات مع دخول النار ولذلك قال عليه الصلاة والسلام
لو لم يكن الا النجاة من النار لكان فوزا عظيما فعلى هذا يكون التسهيل ارفع من الحسنة وافضل
الوجه السادس لقايل ان يقول لم لم يقل ادخله الجنة عوض عن هذا التسهيل كما قال في احاديث
غير هذا

بيان وان يكون — بالعلم تبلغ منازل الاخيار

غير هذا والجواب ان دخول الجنة هو بالاعمال بفضل الله كما تقدم وقد قدمنا ان ما هو فيه الان سبب
الى تحصيل العلم ليس العلم نفسه وليس السبب للعلم كالعمل ولذلك عدل عن ذكره في دخول الجنة واتى
بصيغة التسهيل الوجه السابع هذا الثواب المذكور على هذا الفعل احتمل ان يراد به الاخرة ليس
الا واحتمل ان يكون ذلك عاما في الدنيا والاخرة فان رجعنا الى صيغة لفظ الحديث فهو للاخرة ليس
الا وان نظرنا الى غيره من الاحاديث فنقول بعمومه في الدنيا والاخرة وهو الاظهر بدليل قوله عليه
الصلاة والسلام من خرج الى المسجد ليعلم خيرا او ليتعلمه كان في ذمة الله فان مات ادخله الله الجنة
وان رجع كان كالمجاهد رجع بالاجر والغنيمة فقد نص عليه الصلاة والسلام على ماله في الدنيا من الثواب
فلا سبيل الى القول بغيره لكن هذا لا يكون الا اذا كان العلم المعني في الذي اشار اليه عليه الصلاة
والسلام ويكون له خالصا وفي تخليصه حقيقة الفهم الذي اشرنا اليه قبل هذا الشان فاذا احصل احدهما
او مجموعهما فقد حصلت حقيقة السعادة لانه قد قدمنا ان ذلك اذا وجد علامة على ان صاحبه لا يمكر به
ولا ينكص على عاقبيه ومثل هذا ما قاله هرقل وهو الحق الواضح ان الايمان اذا خالط بشاشة القلوب
لم يخرج منها من الله تعالى علينا بمجموعهما بمنه وبمنته امين الوجه الثامن لقايل ان يقول لم اتى
بالطريق نكرة في الاول والثاني ولم يات به معرفا والجواب ان العلوم الشرعية كثيرة كما ذكرنا
منها علم القران وعلم الحديث الى غير ذلك من العلوم الشرعية فلما كانت كثيرة كانت طرقها
كثيرة مختلفة لانه ليس ما يتوصل به الى علم القران هو الذي يتوصل به الى علم الحديث وكذلك
العلوم كلها لكل علم اصطلاح يخصه وهو الطريق اليه فلكثرة هاذه الطرق اتى بها نكرة
فمن اتى لعلم واحد منها سهل عليه ذلك الطريق الواحد وان اتى لمجموعها سهلت عليه
الطرق كلها وهذا امثل ما اخبر به عليه الصلاة والسلام عن الاعمال ان صاحب كل عمل يدعى من
باب من ابواب الجنة مختص بذلك العمل حتى قال في اخره ويدعى الصايم من باب الريان فقال ابو بكر
رضي الله تعالى عنه ما على من يدعى من تلك الابواب كلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
وارجو ان تكون منهم فكذلك من طلب العلوم الشرعية كلها قرب من كل باب من تلك الابواب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1